قوله : 14 - { ومن الذين قالوا إنا نصارى أخذنا ميثاقهم } أي في التوحيد والإيمان بمحمد A وبما جاء به قال الأخفش : هو كقولك أخذت من زيد ثوبه ودرهم فرتبة الذين بعد أخذنا وقال الكوفيون بخلافه وقيل إن الضمير في قوله : { ميثاقهم } راجع إلى بني إسرائيل : أي أخذنا من النصارى مثل ميثاق المذكورين قبلهم من بني إسرائيل وقال : { من الذين قالوا إنا نصارى } ولم يقل ومن النصارى للإيذان بأنهم كاذبون في دعوى النصرانية وأنهم أنصار ا قوله : { فنسوا حظا مما ذكروا به } أي نسوا من الميثاق المأخوذ عليهم نصيبا وافرا عقب أخذه عليهم { فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء } أي ألصقنا ذلك بهم مأخوذ من الغراء : وهو ما يلصق الشيء بالشيء كالصمغ وشبهه يقال غرى بالشيء يغري غريا بفتح الغين مقصورا وغراء بكسرها ممدودا : أي أولع به حتى كأنه صار ملتصقا به ومثل الإغراء التحرش وأغريت الكلب : أي أولعته بالصيد والمراد بقوله : { بينهم } اليهود والنصارى لتقدم ذكرهم جميعا وقيل بين النصارى خاصة لأنهم أقرب مذكور وذلك لأنهم افترقوا إلى اليعقوبية والنسطورية والملكانية وكفر بعضهم بعضا وتظاهروا بالعداوة في ذات بينهم قال النحاس : وما أحسن ما قيل في معنى { أغرينا بينهم العداوة والبغضاء } إن ا D أمر بعداوة الكفار وإبغاضهم فكل فرقة مأمورة بعداوة صاحبتها وإبغاضها قوله : { وسوف ينبئهم ا بما كانوا يصنعون } تهديد لهم : أي سيلقون جزاء نقض الميثاق .

وقد أخرج ابن جرير عن أبي العالية في قوله : { ولقد أخذ ا ميثاق بني إسرائيل } قال : أخذ مواثيقهم بأن يخلصوا له ولا يعبدوا غيره { وبعثنا منهم اثني عشر نقيبا } أي كفيلا كفلوا عليهم بالوفاء  بما واثقوه عليه من العهود فيما أمرهم به وفيما نهاهم عنه وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله : { اثني عشر نقيبا } قال : من كل سبط من بني إسرائيل رجال أرسلهم موسى إلى الجبارين فوجدوهم يدخل في كم أحدهم اثنان منهم ولا يحمل عنقود عنبهم إلا خمسة أنفس منهم في خشبة ويدخل في شطر الرمانة إذا نزع حبها خمسة أنفس أو أربعة فرجع النقباء كلهم ينهى سبطه عن قتالهم إلا يوشع بن نون وكالب بن يافنة فإنهما أمرا الأسباط بقتال الجبارين ومجاهدتهم فعصوهما وأطاعوا الآخرين فهما الرجلان اللذان أنعم ا عليهما فتاهت بنو إسرائيل أربعين سنة يصبحون حيث أمسوا ويمسون حيث أصبحوا في تيههم ذلك فضرب موسى الحجر لكل سبط عينا حجرا لهم يحملونه معهم فقال لهم موسى : اشربوا يا حمير فنهاه ا عن سبهم وأخرج ابن جرير وابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { اثني عشر نقيبا } قال : هم من بين إسرائيل بعثهم موسى لينظروا إلى المدينة

فجاءوا بحبة من فاكهتهم وقر رجل فقال : اقدروا قوة قوم وبأسهم وهذه فاكهتهم فعند ذلك فتنوا فقالوا : لا نستطيع القتال { فاذهب أنت وربك فقاتلا } وقد ذكر ابن إسحاق أسماء هؤلاء الأسباط وأسماؤهم مذكورة في السفر الرابع من التوراة وفيه مخالفة لما ذكره ابن إسحاق وأخرج ابن أبي حاتم عن ابن عباس في قوله : { وعزرتموهم } قال : أعنتموهم وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله : { وعزرتموهم } قال : نصرتموهم وأخرج ابن جرير عن ابن عباس في قوله : { فبما نقضهم ميثاقهم } قال : هو ميثاق أخذه ا على أهل التوراة فنقضوه وأخرج ابن جرير عنه في قوله : { يحرفون الكلم عن مواضعه } يعني حدود ا يقولون إن أمركم محمد بما أنتم عليه فاقبلوه وإن خالفكم فاحذروا وأخرج ابن أبي حاتم عنه أيضا في قوله : { ونسوا حظا مما ذكروا به } قال : نسوا الكتاب وأخرج عبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن مجاهد في قوله : { ولا تزال تطلع على خائنة منهم } قال : هم يهود مثل الذي هموا به من النبي A يوم دخل عليهم حائطهم وأخرج عبد الرزاق وعبد بن حميد وابن جرير وابن المنذر عن قتادة في قوله : { ولا تزال تطلع على خائنة منهم } قال : كذب وفجور وفي قوله : { فاعف عنهم واصفح } قال : لم يؤمر يومئذ بقتالهم فأمره ا أن يعفو عنهم ويصفح ثم نسخ ذلك في براءة فقال : { قاتلوا الذين لا يؤمنون با ولا باليوم الآخر } الآية وأخرج أبو عبيد وابن جرير وابن المنذر عن إبراهيم النخعي في قوله : { فأغرينا بينهم العداوة والبغضاء إلى يوم القيامة } قال : أغرى بعضهم ببعض بالخصومات والجدال في الدين